لأنها لم تحقق لها أي هدف عسكري وأقرب وصف لها أنها كانت بمثابة عملية تليفزيونية دعائية ..

لقد كانت الخطة التي وضعتها القوات المصرية لتصفية الثغرة وأطلقت عليها اسم "شامل" وكانت بمثابة حرب استنزاف من طرف واحد حيث كانت أهدافها حرمان القوات الإسرائيلية من الهدوء والراحة وعدم إعطائها الفرصة لتثبيت تحصيناتها ودفاعاتها غرب القناة ، فأصبح وجود العدو الإسرائيلي في مواقعه جحيم لا يُطاق ..

معركة السويس :

كان للجيش الثالث الميداني في معركة السويس دور عظيم ، فلقد حاول العدو الاستيلاء على مدينة الإسماعيلية فتصدَّت له قوات الجيش الثاني ووحدات الصاعقة والإبرار الجوي ومنعته من أن يخطو خطوة واحدة داخل المدينة ، فقررت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية الاستيلاء على مدينة السويس بأية وسيلة كورقة رابحة تساوم بها بعد صدور قرار وقف إطلاق النار الذي كان قد صدر بالفعل ، وبدأ العدو الإسرائيلي في حربٍ دعائية نفسية حيث شن جهاز الإعلام الإسرائيلي بالتعاون مع بعض المراسلين

ووكالات الأنباء الأجنبية حملة قذرة تركزت على الجيش الثالث الميداني فخرجت إحدى الوكالات الأجنبية تعلن من "تل أبيب" أن آلاف من جنود الجيش الثالث يستسلمون للإسرائيلين ، وخرجت وكالة أخرى تقول : " علَّق الجنود الإسرائيليون المتمركزون عند ممر "متلا" لافتات على دباباتهم ومدرعاتهم مكتوب عليها (إلى القاهرة) و(شارون ملكًا) " ، وأذاعوا أن الجيش الثالث نفدت منه المياه والذخائر والأغذية ، وأعلنوا أن السويس قد سقطت في أيديهم بالفعل .. وكان هذا كذبًا ومحضَ افتراء ، فقد دارت بالسويس وحولها معارك ضارية تعد هي المرحلة الخامسة في حرب أكتوبر 73 التي عُرفت بمعركة السويس والتي غطَّت الفترة ما بين الساعة السادسة و52 دقيقة من مساء يوم 22 أكتوبر 1973م (موعد وقف إطلاق النار) إلى الساعة العاشرة من صباح يوم 29 أكتوبر 1973م (موعد وصول قوات الطوارئ الدولية إلى مواقعها للفصل بين القوات المصرية والقوات الإسرائيلية خارج مدينة السويس) ..

وقد كان هذا النوع من القتال يُعرف بقتال ما قبل النهاية حيث يدفع الطرف المهزوم بكل ثقله في آخر محاولة لحفظ ماء وجهه وتحقيق أية مكاسب .. لكنها فوجئت ببسالة رجالنا في ملحمة رائعة لا تقل عن سائر ملاحم حرب أكتوبر المجيدة .. وكانت الفرقتان اللتان تحملان مواجهة القوات الإسرائيلية في منطقة الثغرة هما فرقتي الجيش الثالث الميداني التاسعة عشر والسابعة فأما الفرقة التاسعة عشر مشاة كان يقودها العميد / يوسف عفيفي ، فكان لها جهد عظيم في مواجهة القوات الإسرائيلية المتسللة ، وأما الفرقة السابعة مشاة فكانت أثناء حدوث الثغرة تحت قيادة العميد / أحمد بدوي في

المحور الأوسط تقاتل في عمق سيناء لخلخلة جيش العدو واكتساب أرضٍ جديدة وانتزاع كثير من مواقع قيادة العدو بها ، ومع تفاقم الوضع في الثغرة واتجاه القوات الإسرائيلية المتسللة إلى السويس استطاع هو ورجاله الصمود شرق القناة في مواجهة السويس ليغلق الثغرة عليهم من جهة الشرق ، ثم اتجه إلى المدينة بقواته فتمكن من صد الهجوم الإسرائيلي الذي استهدف مدينة السويس .

وقد كان لبسالة رجال المدينة الذين هرعوا للتطوع لقتال القوات الإسرائيلية على اختلاف أدوارهم وأعمارهم يقودهم الشيخ حافظ سلامة ، وانتهي القتال في معركة السويس بتدمير 43 دبابة إسرائيلية داحل وخارج المدينة بخلاف العربات المرعة ، وفُتك بقادة الهجوم الإسرائيلي وعلى رأسهم الرائد "يوري أريل" ، والنقيب "موسى أدنو" ، والنقيب "إسحاق صموشمثن" ، والنقيب "إسرائيل مندسون" ، والنقيب "أمنون زهار" ، والنقيب "كارمن أدلر" ، وذلك من بين جثث 68 ضابطًا ، و23 طيارًا ، و373 جنديًا .. وقد اعترف "شارون" نفسه أن آلافًا قد لاقوا حتفهم في هذه العملية .

وأهم أيام المقاومة الشعبية في السويس هو بلا شك يوم 24 أكتوبر 73 الذي اتُخذ عيدًا قوميًا لمدينة السويس ، حيث تصدَّت المقاومة الشعبية تساندها وحدات من الجيش والشرطة لشرذمة من القوات الإسرائيلية التي حاولت اقتحام المدينة واحتلالها ، ولقَّنوا العدو الإسرائيلي درسًا قاسيًا ، ويذكر الشيخ حافظ سلامة قائد المقاومة الشعبية بالسويس في كتابه " ملحمة السويس .. حقائق ووثائق للتاريخ والعبرة " : " لم يكن أهل المدينة البسطاء

بأقل تعطشًا للجهاد من إخوانهم وبنيهم الذين سعوا للحرب مضحيين بأرواحهم ودمائهم ، وكان بالفعل لأهل السويس دورٌ لا يقل عن إخوانهم المحاربين .. لقد عرف شعبنا منذ يوم الثلاثاء الموافق العشرين من رمضان من عام 1393هـ الموافق 16 من أكتوبر 1973م أن دوره في المعركة قد اقترب .. لقد كان هدف العدو أن يحتل مدن القناة بأي ثمن وفي مقدمة هذه المدن السويس ، وهذا ما كنا نعلمه حق العلم فالحرب إذا امتدت إلى المدن أصبح القتال على أهلها فرضًا ، ويكون تسليم السويس وفيها رجل واحد ينبض بالحياة إنما هو الكفر بعينه وهذه هي عقيدة رجالنا .. وتمر الأيام إلى أن جاء يوم 28 من شهر رمضان عام 1393هـ الموافق 24 / 10 / 1973م وقد طالت على أهالي السويس ليلته فلم يناموها في انتظار مفاجآت العدو وبالفعل تشرق شمس الصباح ليشن العدو غارات مكثفة على المدينة تمهيدًا لدخول مدرعاته إلينا وبالفعل تقدمت القوات الإسرائيلية المدرعة في أعقاب الغارة الجوية ، في حين كانت المينة خالية من أية وسائل دفاعية ، وكان رجال المقاومة يتحركون في صمت ليفاجئوا قوات العدو . وقام الشيخ حافظ سلامة بحشد رجال المقاومة في مسجد الشهداء استعدادًا للمواجهة الشرسة مع العدو . واقتحمت قوة من أفراد العدو مبنى قسم شرطة الأربعين بعد أن حاصرته بدباباتها ومدرعاتها .. وهنا ظهر رجال المقاومة الشعبية ليفجروا الشرارة

الأولى للمقاومة الشعبية وتصدُّوا لمجموعة المدرعات واندفع بعدها شعب السويس وبعض رجال القوات المسلحة في معركة دامية مع قوات العدو كانت

محصلتها تدمير جميع دبابات العو ومدرعاته وسقط عدد كبير من رجال المقاومة شهداء .. " ، وفي اليوم التالي حاول العدو استخدام سلاحًا

آخر في الحرب ألا وهو الحرب النفسية فأرسلوا تهديدًا إلى محافظ السويس كي يسلِّم المدينة خلال نصف ساعة ، فوقف المحافظ متحيرًا أمام خوفه على المواطنين الأبرياء ورغبته ورغبة أهل المدينة في الصمود حتى آخر فرد منهم ..

وهنا يجيبه الشيخ حافظ سلامة ومن معه من رجال المقاومة وهم على قلب رجلٍ واحد : " إن معنى التسليم أن أُسَلِّمَ لليهود أكثر من 10 آلاف جندي وضابط من قواتنا المسلحة ، بل إني بذلك سوف أكشف الجيش الثالث

بالضفة الشرقية للقناة ، وأُسَلِّمَ كل أرواح هؤلاء لأعدائنا ، وتصير نكسة أشد من نكسة 67 لمصر والعرب والمسلمين ..

إن الطيران الإسرائيلي قد مضت عليه ست سنوات وهو يضرب المدينة ، فلتكن ست سنوات وأيامًا .. إننا إما أن نعيش أحرارًا أو نقضي كما قضى غيرنا ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ ﴿ الأحزاب : 23 ﴾ ووقف الشيخ يحمِّس رجاله وينادي عبر المسجد من مكبرات الصوت بالجهاد والثبات في وجه العدو ..

وثبت رجال المقاومة لكل محاولات العدو لاحتلال مدينة السويس ، فردَّ الله كيد العدو وظل الوضع كذلك حتى تدخَّلت قوات الطوارئ الدولية يوم 28 أكتوبر عندما أصبحت القوات الإسرائيلية في موضعٍ حرج .